رسالة
في
مراتب
العلوم
والأعمال
الدنيوية

رسالة
في
مراتب العلوم والأعمال الدنيوية

تصنيف

الراغب الأصفهاني

المتوفى أوائل القرن الخامس الهجري

تحقيق الدكتور

عمر عبد الرحمن الساريسي

كلية الدراسات العربية والإسلامية

دبي – الإمارات العربية المتحدة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



المؤلف[1]:

هو أبو القاسم، الحسين بن مفضل بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني. وقد ورد اسمه على هذا النحو في خمسة من آثاره[2]، وفي ثلاثة من كتب التراجم[3]، وقد انفرد السيوطي بذكر اسمه على أنّه المفضل بن محمد[4]، وقد ذكرته بعض المراجع[5] باسم الفضل، وذكر في بعض مخطوطاته أنّ اسمه أبو محمد ابن الحسين الأصفهاني[6].

مولده:

ليس لدينا من أخباره ما نقطع به في أمر ولادته، فقد سكت عنها الذين ترجموا له من أصحاب الطبقات والتراجم، ولم يتحدث هو بشيءٍ عنها في آثاره. ولكنّنا لا نستبعد ما ورد على حواشي إحدى نسخ كتابه (مفردات غريب القرآن) المخطوطة، التي عثر عليها عام ١٩٨٦ الباحث الدمشقي محمد عدنان جوهرجي. فقد وجد على صفحتها الأولى بعد نسبة الكتاب لصاحبه قوله: «المولود في قصبة أصفهان في مستهل رجب من شهور سنة ثلاث وأربعون [كذا] وثلثماية»[7]. ولكنّ هذا المرجع يظلّ ظنّياً إلى أن تثبته الأدلة العلمية.

نشأته

وليس لدينا، أيضًا، من أخباره ما نجزم به عن نشأته، فلم تحدثنا المراجع التي عرضت له عرضًا سريعًا عنها بشكل كافٍ، ولم يذكر هو عن هذه النشأة شيئًا في آثاره التي وصلت إليها أيدينا حتى كتابة هذه المقدمة، التي نقدم بها لتحقيقنا.

ولعلّ غاية ما وقفنا عليه في هذا الصدد ما جاء في بعض المراجع من «أنّ أصله من أصفهان، وعاش ببغداد»[8]. وهذا ما يمكن أن يخرج به قارىء آثاره، أنّه رأى النور في أصفهان، التي أكثر من ذكر علمائها وشعرائها وأدبائها، وأنّه جاء إلى بغداد، ووعظ فيها، وتصدّر للوعظ والتدريس والتأليف[9].

١ - ترجم له في: بغية الوعاة: ٢٩٧/٢، تاريخ حكماء الإسلام: ١١٢، سير أعلام النبلاء: ١٢/١٨، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٦٩، طبقات المفسرين: ٣٢٩/٢، كشف الظنون: ٣٦/١.

٢ - هي معجم مفردات القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وتفصيل النشأتين، ورسالة في الواحد والأحد، وتحقيق البيان.

٣ - هي كشف الظنون وبروكلمان وأعلام الزركلي.

٤ - بغية الوعاة: ٢٩٧/٢.

٥ - هي مخطوطة رسالة في الاعتقاد، وبروكلمان (النسخة الألمانية).

٦ - مخطوطة حل متشابهات القرآن.

٧ - راجع مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦١/ ع١/ ١٩١.

٨ الموسوعة العربية الميسرة: ٨٥٤.

٩ - من مخطوطة «حل متشابهات القرآن» للراغب، رقم ١٨٠ في مكتبة علي: ١١٢.

أمّا عن شيوخه فلا نستطيع أن نقول شيئًا، ذلك أنّه لم يذكر لنا شيئًا عمّن أخذ عنهم، ولم يتحمّس لأحد من معاصريه أو سابقيه.

مصنّفاته

تذكر بعض المراجع أنّه صاحب مصنّفات، وتذكر أخرى أنّه صاحب اللغة العربية والحديث والشعر[١٠]، وتذكر ثالثة، إضافةً إلى ذلك، الكتابة والأخلاق والحكمة والكلام وعلوم الأوائل[١١]، ورابعة تذكر أنّ مؤلّفاته سارت مسير الشمس والقمر، وهو الأديب العالم الفاضل المفسّر اللغوي المتكلم الحكيم الصوفي[١٢].

وفيما يأتي عرضٌ وجيز لما عرفنا من آثاره:

١ - مقدمة التفسير

أورد في أوّله مقدمات نافعة في التفسير وطُرزه، ثمّ شرع يفسّر سورة الفاتحة، ثمّ سورة البقرة وانتهى إلى قوله تعالى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾.

نشرت هذه المقدمة عام ١٩٣٧ مع كتاب القاضي عبد الجبار المعتزلي (تنزيه القرآن عن المطاعن)[١٣]، وحقّقها عام ١٩٨٦ الدكتور أحمد حسن فرحات[١٤].

٢ - جامع التفسير

ومنه نسخة غير كاملة، لعلّ أوسعها التي تنتهي بتفسير سورة المائدة، ويعمل الباحث على تحقيقه، بعون الله، بالاشتراك والتعاون مع بعض الأساتذة المتخصصين.

وقد يقع الباحثون، أحيانًا، في خطأ القول إنّ هذا التفسير هو (درّة التأويل).

٣ - مفردات ألفاظ القرآن

وهو معجم متخصّص في شرح المواد اللغوية وجذورها في القرآن الكريم، مرتّب على حروف الهجاء، وهو كتاب نفيس في بابه، لم يستغن عنه، ممّن جاء بعده، لا مفسّر ولا معجمي. طبع نحوًا من عشر طبعات، وعددت من مخطوطاته نحوًا من عشر، نشرت إحدى طبعاته بعناية نديم مرعشلي، وفيها جهدٌ مناسب، لكنّ جهدًا أكبر بذله المحقّق صفوان عدنان داوودي في تحقيقه لهذا الكتاب عام ١٩٩٢ وصدر عن دار القلم والدار الشامية، ويغلب عليه الجهد الكمّي، ويزعم صاحبه أنّه قد توصّل فيه إلى ما لم يصل إليه أحد في الحديث عن حياة الراغب وعصره ومؤلّفاته!

---

١٠ - تاريخ حكماء الإسلام : ١١٢.
١١ - روضات الجنات : ١٩٧.
١٢ - أعيان الشيعة : ٢٢.
١٣ - الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب : ٧٢.
١٤ - نشر دار الدعوة، جامعة الكويت عام ١٩٨٤.

٤ - درَة التأويل في متشابه التنزيل

وهو كتابٌ نفيس، أيضًا، في إدراك الفروق بين الآيات القرآنية المتقاربة الكلمات المختلفة المعاني. وقد سمي، في بعض الكتب (حلّ متشابهات القرآن)، وطبع قديمًا وحديثًا منسوبًا للخطيب الإسكافي، إلاّ أنّ كاتب هذه السطور كان أوّل من رجّح نسبته للراغب الأصفهاني[١٥].

٥ - تحقيق البيان في تأويل القرآن

وهو كتاب في العقيدة، صُوّر لي من مكتبة مشهد بإيران، فتبيّن لي، أنذاك، أنّه نسخة أخرى من (رسالة في الاعتقاد) للراغب، وكنت على وشك الشروع في تحقيقه، لكنّني أمسكت حينما علمت أنّ الطالب الباكستاني أختر جمال لقمان في جامعة أم القرى في مكّة المكرمة قد قام بتحقيقه لنيل درجة الماجستير. وقد اعتمد على نسخة قال إنّها الوحيدة، من مكتبة تشستربتي بليدن (إيرلندة).

٦ - محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء

وهو خزانة أدب وأخبار ونوادر وأشعار، عرف قديمًا وحديثًا، وطبع عدّة طبعات، لم تبذل فيه جهود علمية، وقد جرى فيه الراغب على طبع الأديب، فأتى في بعض أبوابه بما يثير النقاش، من ذكر ما يمكن تسميته بذكر السوأتين وما يجري حولهما من سخف.

٧ - مجمع البلاغة

وهو كتاب آخر في المختارات الأدبية، ذو نسب وعلاقة بالمحاضرات، يجمع بين الجدّ والهزل، وقد قمت بتحقيقه، بعون الله، ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة عين شمس عام ١٩٧٧، وقد وقع في ألف وخمس مئة صفحة، في مجلدين مزوّدين بالفهارس المتعددة، ونشرته مكتبة الأقصى بعمان عام ١٩٨٧م مع كتاب قصرته على (جهود الراغب الأصفهاني في اللغة والأدب).

٨ - الذريعة إلى مكارم الشريعة

وهو أثرٌ قيّم في السلوك والأخلاق وأصول الحياة الاجتماعية، ثبت أنّ أبا حامد الغزالي (- ٥٠٥هـ) كان يستحسنه ويحمله معه لنفاسته[١٦]، وقد طبع مرارًا دون جهد علمي مناسب.

٩ - تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين

وهو مصنّف ثمين آخر في سعادتي الدنيا والآخرة، وفيما يراه عالم بالفقه والسنّة في نشأة الإنسان وفي ماله، وفي تصاحب العقل والشرع في حياة المسلم. وقد طبع مرارًا دون جهد علمي مناسب أيضًا.

---

١٥ - راجع لذلك مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥/ ع١ ١٩٧٦، ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني (كانون الثاني ١٩٧٩).

١٦ كشف الظنون: ١/ ٥٢٠.

١٠ - رسالة في ذكر الواحد والأحد

وهي رسالة في إدراك الفروق الدقيقة بين كلمتي الواحد والأحد حينما يراد بهما الله تعالى، أو يراد بهما غيره، في النحو واللغة. وقد قمت بتحقيقها عام ١٩٩٢، ونشرتها دار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان.

١١ - رسالة في آداب محافظة الناس

وقد أعان الله تعالى على تحقيقها، ونشرتها دار البشير (عمان/ الأردن عام ١٩٩٨).

١٢ - رسالة في أنَّ فضيلة الإنسان بالعلوم

وقد حققت وستنشر إن شاء الله تعالى.

١٣ - رسالة في مراتب العلوم

وقد عثرت على هذه الرسالة مع الرسائل السابق ذكرها (١٠ - ١٢) في مجموع واحد برقم ٣٦٥٤ محفوظ في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية في إستانبول تحت رقم ٣٦٥٤، وهي هذه التي نقدِّمها محقَّقة.

١٤ - أدب الشطرنج : ذكره بروكلمان.

١٥ - رسالة في شرح مفتاح النجاح : في شرح دعاء طويل منسوب لعلي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، ونسختها محفوظة في إستانبول.

وفاته

لقد حدث في ذكروفاة الراغب الأصفهاني اضطراب شديد، حتى غلب الرأي المرجوح على الرأي الراجح، فيما نرى.

فأغلب المراجع الحديثة تذكر سنة وفاته بعام ٥٠٢هـ. ولعلَّ أوَّلها كتاب بروكلمان عن آداب العرب[١٧]، ثمَّ نقلت عنه المراجع الأخرى.

أمَّا المراجع القديمة فقد ذكرت أنَّه أدرك المائة الخامسة للهجرة، وكان جلال الدين السيوطي (- ٩١١هـ) هو الأول في ذلك[١٨].

وقد رجَّحنا الرأي الثاني، في بحث تقدَّمنا به لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس عام ١٩٧٧[١٩]، ونشر عام ١٩٨٧[٢٠]، وفي بحث نشرناه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨١[٢١].

---

١٧ - المجلد الثالث، ص ٥٠٥ - بالألمانية - النسخة المبسطة.
١٨ - بغية الوعاة : ٣٩٦.
١٩ - بإشراف أ. د. عز الدين إسماعيل ومشاركة أ. د. رمضان عبد التواب.
٢٠ - مكتبة الأقصى - عمان.
٢١ - العددان ١١، ١٢، حزيران، ١٩٨١.

وقد وافقني على هذا الرأي الباحث المجمعي الشهير الأستاذ الدكتور إحسان عبّاس[٢٢] وباحث آخر متخصّص في التنقيب عن المخطوطات النادرة ونشرها، وهو المحقق الأستاذ عدنان جوهر جي، الذي عثر على مخطوطة «معجم مفردات ألفاظ القرآن» للراغب المنسوخة عام ٤٠٩هـ[٢٣].

ويأتي باحث عام ١٩٩٢[٢٤] لينشر هذه المفردات، ويزعم أنّه أتى، في تحديد عصر الراغب، بما لم يأتِ به غيره من قبل!

أمّا مكان الوفاة فقد اختلف فيها أيضًا؛ في حين أنّ بعض المراجع تذكر أنّه مات بأصفهان ودفن فيها، ويرجّح مرجعٌ آخر أنّ وفاته قد اتفقت في بغداد دون أصفهان[٢٥]، وتذكر ملاحظة على إحدى مخطوطاته أنّه توفي بنيسابور ودفن فيها[٢٦].

وصف المخطوطة

هذه الرسالة من مصنّفات الراغب في «مراتب العلوم» هي آخر مخطوطة من مجموع وقعت عليه في أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٩٧٤، وأنا أعدّ لبحثي عنه لنيل الدكتوراه محفوظ في مكتبة أسعد أفندي، وهي جزء من المكتبة الضخمة – مكتبة السليمانية – تحت رقم ٢٦٥٤. ويضم هذا المجموع إضافةً إلى هذه المخطوطة، الرسائل الآتية:

١ – رسالة في ذكر الواحد والأحد.

٢ – رسالة في آداب الاختلاط بالناس.

٣ – رسالة في فضيلة الإنسان بالعلوم.

أمّا الأولى فقد تمّ تحقيقها بعون الله ونشرها بدار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان عام ١٩٩٢، وأمّا الثانية فقد حقّقتها أيضًا ونشرت في دار البشير للتوزيع بعمان عام ١٩٩٨. والحمد لله، وأمّا الثالثة فستنشر بإذن الله تعالى في العدد القادم من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي. وبذلك أكون قد بررت بوعدٍ قطعته على نفسي بتحقيق رسائل هذا المجموع كلّها. وكنت قد حقّقت مخطوطة كبيرة لهذا المصنّف من قبل وهي «مجمع البلاغة».

وتبدو أسماء هذه المخطوطات الأربع، ومنها المخطوطة التي بين أيدينا، في الصفحة الأولى من المجموع بوضوح، وتبدو نسبتها جميعًا للراغب كذلك، «من تصانيف الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (كذا) الراغب رحمه الله تعالى». كما تبدو في الصورة المرفقة. ولا أدري كيف يكتب النسّاخ في نهاية النسب (ابن الراغب). أمّا سائر الاسم فهو مطابق لما في أغلب تصانيفه. وعلى الصفحة الأولى خاتم طغراء ورقم التصنيف وهو ٢٦٥٤. وهي جميعًا من إملائه.

٢٢ – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العددان ٢٣، ٢٤.

٢٣ – مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦١/ ع١/ ١٩١.

٢٤ – هو رضوان صفوان داوودي.

٢٥ – روضات الجنات: ٣/ ١٩٧.

٢٦ – مخطوط حل متشابهات القرآن، رقم ١٨٠، مكتبة راغب باشا، إستانبول.

وليس في آخر المخطوطة ذكر لاسم المصنف، ولكن للناسخ الحاج عبد الخالق الزكي البلغاري، الذي كتب هذه النسخة لأحد رجال العلم في عصره، أواسط القرن الثالث الهجري ١٢٤٣هـ، ويذكر عنه أنّه رئيس حكماء سلطان الإسلام، مظهر علم الطب.

ونسبة المخطوطة للراغب الأصفهاني بهذا الوضوح يعدّ من معالم الأصالة في المخطوطة، فكثير من المخطوطات تفقد النسبة الصحيحة لصاحبها، أو تنسب لغير صاحبها، والجهد العلمي الدؤوب هو الذي يتكفّل بتصحيح مثل هذه الأمور.

ولعلّ من المعالم التي تدلّ على أصالة المخطوطة وقوّتها أيضًا إضافةً إلى كونها من إملائه التقاء المادة العلمية فيها من الداخل بمادة مخطوطات المصنف نفسه ومصنفاته المطبوعة، وهو الراغب الأصفهاني، وهو تكامل داخلي يشكّل قوّة دافعة ذاتية، يعتدّ بها في وزن تحقيق المخطوطات ونشرها.

أهمية الرسالة

ويبدو أنّ الرسالة من إملاء الراغب نفسه، وذلك لأنّه ينسب لنفسه أسباب تأليفها حينما يقول في المقدمة: «قصدي في هذه الرسالة...» وحينما يقول في أخرياتها: «وما قصدي في ذلك...» ونحن نجد أنّ هذه المخطوطة من إملائه على الصفحة الأولى من المجموع الذي منه هذه الرسالة. بل إنّ هذه الرسالة تعدّ في نظري أقرب تراثه، بل أغلب تراثه الذي اطّلعت على قدرٍ كبيرٍ منه، في الدلالة على حياته وشخصيته وثقافته.

فهو في مصنفاته المخطوطة والمنشورة قلّما يتحدث عن نفسه إلى حدّ الندرة، وقلّما يعرض لأحواله الثقافية والاجتماعية، لكنّه في هذه المخطوطة تحدث عن معركة أدبية يشنّها على بعض أتباع أبي هاشم الجبائي المعتزلي المتوفّى سنة ٣٢١هـ، من عقود القرن الرابع الهجري، الذي رجّحت أنّه عاش فيه في بحثي عنه لنيل درجة الدكتوراه، وذلك لأنّهم نفسوا عليه أن يفرّق بين دلالة كلمة «القوّة» ودلالة كلمة «القدرة»، وظنّوه ليس بقادرٍ على ذلك، فاتهمهم بالجهل وعدم القدرة على الاستيعاب، كما قال الله تعالى: **﴿بل كذّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه﴾**.

كذلك نجد أنّ الراغب في هذه المخطوطة يفسح المجال للحديث عن اتجاهه المذهبي بين الفرق الإسلامية، وهذا ما لم أجده إلاّ في مخطوطة أخرى له، هي «تحقيق البيان» أو «رسالة في الاعتقاد»، فهو لا ينفي أنّه من أصحاب علم الكلام، حينما يقول: «وأعجب من ذلك تخمينه أو تقديره (يعني اتباع أبي هاشم الجبائي المعتزلي) أن ليس وراء الكلام علم يبالي الله به»، وعمّا يدين به من دين يقول عن توحيد الله وعدله: «هما شعاري ودثاري بهما أتزين في الدنيا والآخرة».

تتألف المخطوطة من سبع ورقات (لوحات)، في كلّ ورقة صحيفتان، في كلّ صحيفة ستة عشر سطرًا، وفي كلّ سطر نحو إحدى عشرة كلمة.

وقد كتبت المخطوطة بخط فارسي (تعليق) بسيط واضح. ولقد كان لهذا المجموع، الذي هذه المخطوطة جزء منه، نسخة وحيدة، لم أجد لها ثانية.

موضوع الرسالة

تتعرّض الرسالة أساسًا لتوضيح علوم الديانة (العلوم الدينية)، التي يتدرّج بها النظر والتفكير في الوصول إلى الإيمان بالله تعالى، فتبدأ بالعقل الغريزي الذي يهبه الله تعالى لكلّ إنسان، ويسمّيه العلم بغير توسّط، ثمّ ما يحصل برؤية ونظر في النواميس الطبيعية والعلاقات السببية، ثمّ ما يدرك من جهة الوحي والنبوّة، بالتعاون مع العقل من علوم الفقه والأخلاق الإسلامية، وأخرها علوم الحقائق والاطلاع على اليقين بالله تعالى.

وتحدّد، بإزاء ذلك، منازل البعد عن الله تعالى التي تتسم بمظاهر الكسل عن العبادات وترك العمل الموصل إلى الإيمان، والوقاحة في مباشرة المنكرات، والانهماك فيما يوقع في الخطيئة ويبعد عن الله تعالى.

أمّا الأعمال الدنيوية التطبيقية التي يرى صاحب المخطوطة أنّها تنبع من الفضائل النبيلة صعودًا نحو معرفة الله تعالى، فهي تبدأ من ترك الفحشاء، وهي درجة الخائفين، ثمّ تزاول فعل الخيرات من الفرائض والنوافل، وهي درجة الرّاجين، ثمّ تعاطي فعل الخيرات، حتى تصبح مستلذة مريحة للنفس والقلب، وأخيرًا مراعاة الله ومراقبته أبدًا.

وفي المخطوطة إشارات ذكية لتكوين المجتمع الإسلامي المتماسك، وترتيب المكان والزمان مع مستويات التجمع السكاني بين أهل الحي والقرية والمدينة والصقع والعالم الإسلامي.

وفيها أيضًا ذبّ عن الفلسفة الإسلامية النابعة من القرآن والسنّة، أمام أدعياء المعتزلة والمستفيدين من علم الكلام. ولا ننسى أنّ فكر الراغب في هذه المخطوطة وغيرها مستمد أصلاً من هذين المنبعين لا من الفلسفات المنقولة عن الإغريق.

رسالة في مراتب العلوم للراغب الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

رسالة في بيان ان فضيلة الانسان بالعلوم

ورسالة في آداب مخالطة الناس

ورسالة في ذكر الواحد والاحد من تصانيف الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل بن الراغب رحمه الله

ورسالة في مراتب العلوم والاعمال الدينية وهو من املائه ايضا

٤٦٥٤

صورة غلاف المجموع



النصّ المحقق

رسالة في مراتب العلوم

للراغب الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله حقّ الحمد، وصلواته على سيدنا محمد نبيّه وعبده وآله[٢٧].

فإنّ أشرف أفعال المؤمنين، فيما بينهم، محبة بعضهم لبعض وتألفهم[٢٨]. وذلك أنّ المحبة في الناس فضل من العدالة[٢٩]: لأنّ المحبة فيهم لا تنفك من العدالة، والعدالة قد تنفك من المحبة[٣٠].

ولذلك قال بعض المحققين[٣١]: «العدل في العالم خليفةُ المحبة يُستعملُ حيث لا تُوجد»[٣٢]. ولهذا لمّا قال عمر، رضي الله عنه، لقاتل أخيه زيد بن الخطاب: إنّي لا أحبك بعد قتلك أخي، قال: «فعدلاً، إن لم تكن محبة»[٣٣]. وعلى ذلك المثل المشهور: «إلاّ حَظِية فلا أَلية»[٣٤].

والمحبة أحد ما شرّف الله به الشريعة الإلهية والملّة الحنيفية، وجعلها نظاماً لها، وامتنّ على النبي، عليه السلام، بها وعظّم عند ألفة المؤمنين فقال: ﴿لو أنفقتَ ما في الأرض جميعًا ما ألّفتَ بينَ قلوبهم﴾[٣٥].

وقال تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله والذينَ معهُ أشدّاءُ على الكُفّارِ رُحماءُ بينهم﴾[٣٦]. وكفى بذلك فضيلة أنْ قال: ﴿فسوفَ يأتي الله بقوم يُحبهُم ويُحِبّونَه﴾[٣٧]، فجعل بينه وبين صالحي عباده محبّة، قدّم محبّته لهم على محبّتهم له.

---

٢٧ – الآل: الأهل، عترة البيت، وهي معطوفة على كلمة محمد، والمصنف يكثر من قوله: «عليه السلام» بعد ذكره لعلي بن أبي طالب، وهو من آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن أحبّ أقاربه إليه.

٢٨ – تآلف مطاوع ألف، وألّف بين الناس: جمع بينهم، وهي معطوفة على «محبة».

٢٩ – أي إنّ المحبة جزء وفرع على العدالة.

٣٠ – أي إنّ كلّ محبة عدالة وليس كل عدالة محبة.

٣١ – المحقق: الذي يحكم العلم ويتقنه.

٣٢ – فإن فقدت المحبة سدّ مسدها العدل. وقريب من هذا المعنى بيت شعر البحتري:

إلاّ يكن ذنب فعدلك واسع ... أو كان لي ذنب ففضلك أوسع

٣٣ – أي إنّه لم يحفل بمحبة الخليفة إن ضمن عدله. وفي رواية أنّه قال لعمر: «أمّا الحب فلا يحفل به إلاّ النساء»!

٣٤ – الحظية والحظية: المرأة التي تفضل على غيرها في المحبة، والألية: اليمين أو التقصير. وهو مثل يضرب للنصح في مداراة الناس لإدراك بعض ما يحتاج إليه منهم. ويورده المصنف في كتاب (مجمع البلاغة): ١/ ٣٦٩، ويشرحه بقوله: أي إن لم يحظ فإنّه لم يقصّر.

٣٥ – الأنفال: ٦٣.

٣٦ – الفتح: ٢٩.

٣٧ – المائدة: ٥٤.

وأهل البلد الواحد، بل الملّة الواحدة، إذا تحابّوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمّروا، وإذا عمّروا أُمّروا[38].

ولتربية المحبّة أمر بالاجتماع، ونهى عن الافتراق، فقال: ﴿واعْتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا﴾[39]، وقال: ﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أنْ أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه﴾[40]. وقال ﷺ: (لو دُعيتُ إلى كُراعٍ لأَجَبْتُ)[41]، وذلك منه ﷺ: ليقتدى به في الألفة لا حثًّا على الشرَه في المطعم[42]. وقال: (المؤمن الذي يعاشر النّاس ويصبر على أذاهم)[43]، وقال عليه الصلاة والسلام: (المؤمنُ [للمؤمن] كالبُنيانِ يَشدُّ بعضُه بعضًا)[44]، وقال: (المؤمنون كجسدٍ واحد متى اشتكى بعضُه تداعى سائرُه)[45].

وللحثّ على الألفة شرع الدين الإلهي[46] اجتماع أهل المحلّة[47] في المساجد للصلوات الخمس.

واجتماع أهل البلد في جامع واحد كلّ أسبوع، واجتماع أهل الصقع[48] الواحد من بلد وسواده في كلّ سنة في الأعياد في جبّانة[49]، وأهل البلاد والقرى المتنائية في العمر مرّة بمكّة في الحج والعمرة[50]، ولم

---

٣٨ – يشير المصنف بهذا إلى أصول المجتمع المتماسك العناصر: المحبة والتعاون والعمل المشترك في الإعمار وإدارة شؤون المجتمع. ولنلاحظ أنّه يعدّ العنصر الديني أساسًا لا غنى عنه في المجتمع. فقد عدل عن البلد الواحد إلى الملّة (الدين) الواحدة.

٣٩ – آل عمران: ١٠٣.

٤٠ – الشورى: ١٣.

٤١ – الكراع من البقر والغنم: مستدق الساق العاري من اللحم، ومن الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب.
أخرجه البخاري: ٢١٣/٩ في النكاح، باب من أجاب إلى كراع، وفي الهبة وهو بتمامه: «لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت».

٤٢ – والكراع والذراع أجزاء صغيرة ممّا يهدى من الذبائح: لتدل برمزها لا بحجمها وكبرها على مبدأ الهدية.

٤٣ – ورد في الترمذي رقم ٢٥٠٩ في صفة القيامة، باب مخالطة الناس مع الصبر على أذاهم: بلفظ عن شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

٤٤ – رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد عن أبي موسى الأشعري، وكلمة للمؤمن ساقطة من الأصل والزيادة من كتب الحديث.

٤٥ – رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير بلفظ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

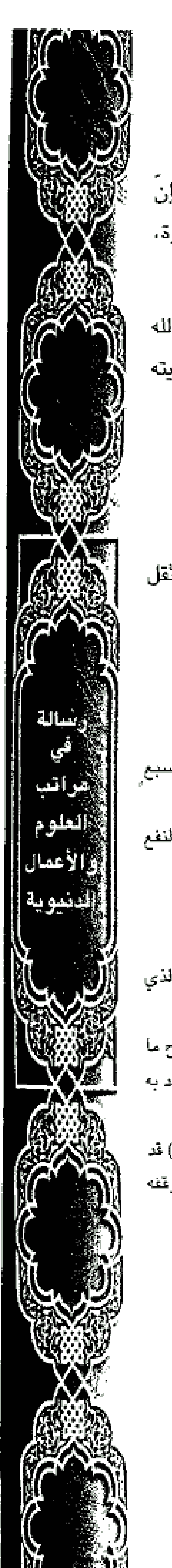
٤٦ – أي الدين الذي شرعه الله تعالى للناس، تمييزا له عن العرف الذي هو اتفاق غير مكتوب بين الناس، وهو مرادف العادات والتقاليد.

٤٧ – المحلّة: بفتح الحاء وكسرها: القوم النزول، وهيئة الحلول، وجماعة بيوت الناس، أو مائة بيت، والمجلس (القاموس المحيط: حل).

٤٨ – الصقع: الناحية جمعها أصقاع، وسواد المدينة ما حولها من القرى والريف (القاموس: صقع)، وسواد العراق أطلق على ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من القرى (القاموس المحيط: جبن).

٤٩ – الجبّانة: ويقال لها الجبّان أيضا هي الصحراء أو المقبرة. والمصنف يشير بذلك إلى مصلّى العيد حيث يجتمع أهل المنطقة الواحدة ليصلّوا في مصلّى واحد في العراء، جريا على سنّة رسول الله عليه الصلاة والسلام. ومن معانيها المنبت الكريم، أو الأرض المستوية في ارتفاع (القاموس المحيط: سود).

٥٠ – تدلّ فكرة المصنف هذه على نظر ثاقب في أصول المجتمع الإسلامي وأعني ترتيب الزمان والمكان مع مستوى التجمّع السكّاني الصلوات الخمس، وهي الحلقة الصغرى، تجمع أهل الحيّ الصغير، وصلاة الجمعة، وهي الحلقة الأكبر، تجمع حيًا أكبر، وصلاة العيدين، وهي أكبر، تجمع أهل البلد الواحد. أمّا الحلقة الكبرى الحج والعمرة فتجمع المسلمين من أمصار الإسلام جميعا.



يقتصر منهم على إقامة هذه العبادات منفردين، كلّ ذلك ليتأكد بالإجماع أنسهم[٥١].

ولست أعني بالمحبة هنا إلاّ التي تقتضيه الفضيلة دون التي تقتضيه اللذة أو المنفعة[٥٢] أو المتولد منها. فإنّ تلك مولات فجائية ولوّامة ومضمحلّة[٥٣]، وإنّما التي تبقى هي محبة الفضيلة، وهي الثابتة في الدنيا والآخرة، وإيّاهما عنى الله تعالى بقوله: ﴿**الأخِلاّءُ يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتقين**﴾[٥٤].

ومحبّتي للأستاذ[٥٥] من جنس المحبة للفضيلة التي توجّهها الشريعة وتقتضيه الديانة[٥٦]، فكان، أدام الله توفيقه، التهب واضطرم لقول حُكِيَ له، على غير وجهه، عَنّي، وأبلغ بعضَ المجالس[٥٧] منّي كفاءَ ما تقتضيه حرّيته وتوجبه فضيلته[٥٨]، فما كان إلاّ أن كُشف[٥٩] فلم يوجد به نجم[٦٠]، ولم يكن له فرع ولا أصل[٦١].

وما كان بي في الكشف عن ذلك إلاّ أمران[٦٢]:

أحدهما : أن أعلمه أن لا يعتمد في الحكايات من لا يُقيِّد كلامه[٦٣].

والثاني : أنّه قيل لبعض الصالحين: فلان يسيء ظنّه بك، فدعْهُ يُثَقِّل به ميزانك، فقال: لا أحب أن أثقل ميزاني بأوزار إخواني[٦٤].

ولكن طال تعجّبي من ذلك الشيخ الفاضل[٦٥] حرسه الله، لأمور رأيتها منه:

---

٥١ – من ذلك أنّ الرسول، عليه الصلاة والسلام، يحضّ على صلاة الجماعة بقوله: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة». متفق عليه.

٥٢ – ورد في رسالة «آداب مخالطة الناس»: ٤٨ للمصنف قوله: «إن غرض الإنسان في كلّ ما يسعى له ثلاث هي: الفضيلة والنفع واللذة، والمحبة تحصل للأغراض الثلاثة إذا كانت تتعلق بها». وهذه هي أنواع المحبة.

٥٣ – يعني المحبة التي تهدف للذة أو للمنفعة.

٥٤ – الزخرف : ٦٧.

٥٥ – أغلب ظنّي أنّه يعني الأستاذ الرئيس أحمد بن أبراهيم الضبّي، الذي خلف الصاحب بن عباد في الوزارة لبني بويه، وهو الذي رجّحنا أنّه يرفع إليه أعماله ورسائله. راجع - الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب: ٣٥.

٥٦ – يعني المحبة التي تهدف وتنشد الفضيلة، فهو يحبه لا لجلب منفعة أو تحقيق لذّة. والشريعة في اللغة الطريقة، وفي الاصطلاح ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام ﴿ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾. والديانة والدين اسمٌ لجميع ما يعبد به الله، أو هو ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنّه يقرّبه إلى الله.

٥٧ – أي الجلساء في المجالس. ويشير المصنف بذلك إلى واقعة معيّنة لم نستطع أن نقف عليها، ويبدو أنّ بعض جلساء (الأستاذ) قد سعوا بالراغب إلى أستاذهم، فاحتدّ وغضب كثيرا لما سمع، فقال كلاماً لجلسائه يسوء الراغب. لذلك ينبري لتوضيح موقفه والدفاع عن نفسه.

٥٨ – أي إنّ الأستاذ تحدّث في المجالس عمّا حُكي له عن المصنف، وهو حرّ فيما يقول ولا يقول من عند نفسه.

٥٩ – أي كشف الحديث الذي نقل للأستاذ عن المصنف.

٦٠ – النجم من النبات : ما لا ساق له. ويقال: ليس لهذا الأمر نجم: أي أصل. يريد ليس لهذه النميمة أساس.

٦١ فهذا الحديث المنقول عني غير صحيح لا في أصله ولا في تفصيلاته.

٦٢ – أي ما حفزني إلى الرد على هذه الفرية عاملان.

٦٣ – فقد سمع الأستاذ من نمّام لا يوثق بكلامه وصدّقه. وأريد ألاّ يقع في مثلها.

٦٤ – أي إنّ المصنف لا يرغب في أن تزداد حسناته بما يأخذ من حسنات الذين يسعون به.

٦٥ – لم نصل بعد إلى اسم هذا الشيخ، وأغلب الظن أنّه من أتباع أبي هاشم الجبّائي الوارد في آخر المخطوطة.

أ - طريقة إنكاره علي التفوّه بلفظ القوّة[٦٦] اعتلالاً بأنَّ هذه اللفظة يستعملها ذووا الفلسفة وأن أقول بدله القدرة[٦٧]، كأنّه لم يعلم ما بينهما من الفرق في تعارف عوام النّاس فضلاً عن خواصهم[٦٨].

ب - ثمّ ما كان من اتهاماته وتعريضاته بل تصريحاته، تنفقًا منه على أشياعه وأتباعه، بالوضع عني والغض مني.

ج - وازدياده بعد المقال مقالاً، لمّا رأى منّي في مجاوبته جملاً ثقلاً، ولم أكن أرى بأسًا وضيرًا في احتمال شيخٍ كريم علي بما لا يعود بمعاب في الحقيقة عليّ.

فقد قال سفيان بن دينار[٦٩]: «(ما نالني)[٧٠] مذ عرفتهم ذمٌّ ولا سرّني منهم حَمْدٌ».

وأعجب من ذلك تخمينه أو تقديره أن ليس وراء الكلام[٧١] علمٌ يبالي الله به[٧٢]، كما قيل: (ليس وراءَ عبادان قرية)[٧٣]. وهيهات هيهات! فإنَّ وراء هذا ضياعًا وبقاعًا **﴿وأرضًا لم تَطَؤُوها﴾**[٧٤]، **﴿وإذْ لم يهتدوا به فسيقولونَ هذا إفكٌ قديم﴾**[٧٥]:

---

٦٦ - القوّة، كما وردت في كتاب التعريفات : ٩٥ : تمكّن الحيوان من الأفعال الشاقّة - وقوى النفس الإنسانية تسمّى قوى عقلية - والقوى العقلية باعتبار إدراكاتها للكليّات تسمّى القوّة النظرية - وباعتبار استنباطها للصناعات الفكرية من أدلّتها تسمّى القوّة العملية.

٦٧ - القدرة - كما في التعريفات : ٩٢ : هي الصفة التي يتمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة. وهي قسمان:
الممكنة : وهي تمكين المأمور من أداء ما لزمه، والميسرة : وهي ما يوجب اليسر إلى الأداء وبها يثبت الإمكان. وفي المعجم الوسيط: القدرة: الطاقة، وهي القوّة على الشيء والتمكّن منه. وفي معجم مفردات ألفاظ القرآن: إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيءٍ ما، وإذا وصف الله تعالى فهي نفي العجز عنه.

٦٨ - يدلّ هذا الحديث من المصنّف على مبلغ ما كان يدور بين النّاس في زمانه، من خاصّة المثقفين ومن سواد النّاس، وربّما كانت نقطتا القوّة والقدرة ممّا يستعمله الفلاسفة حقًّا، فقد عرف أنَّ أرسطو قسّم الأشياء ما بين قادرٍ بغيره وقادر بذاته، أو أنّها تختلف ما بين القوّة بالفعل أو القوة بالغير. وفي مفردات الراغب مادة (قوي): «القوة التي تستعمل للتهيؤ أكثر من يستعملها الفلاسفة، ويقولونها على وجهين: أحدهما أن يقال لما كان موجوداً ولكن ليس يستعمل، فيقال فلان كاتب بالقوّة أي معه المعرفة بالكتابة، لكن ليس يستعمل. والثاني يقال فلان كاتب بالقوّة وليس يعني به أنَّ معه العلم بالكتابة، ولكنَّ معناه يمكن أن يتعلّم الكتابة. ولعلّ هذا ما يمكن تسميته كاتب بالقوّة أو كاتب بالفعل». ومن هنا يمكن إدراك ما بين القوّة والقدرة من فرق. وللاطّلاع على قدرة الراغب الفائقة في هذا الصدد، راجع كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٨١، ٨٢، ٧٧، ٧٨، ٧٩. وللتفريق اللغوي بين الطبع والسجية والخلق والعادة، راجع الصفحات: ٣٨، ٤٤، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٣.

٦٩ - سفيان بن دينار الكوفي - من أشهر من كان يُروى عنه حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، روى عنه البخاري والنسائي. توفي في حدود الستين ومائة. الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٨٢.

٧٠ - غير واضحة في الأصل. أي إنّه في مكانٍ رفيع لا يحفل معه بذمهم أو حمدهم.

٧١ - هذا يشهد بأنَّ الراغب من علماء الكلام، ولكن ليس من المعتزلة منهم، ففي علماء الكلام من كان في صف أهل السنّة والجماعة، مثل الفخر الرازي المتوفى عام ٦٠٦هـ.

٧٢ - أي علم ذوبال يستطيع أن يكون ذا وزن وأثر في العمل على إرضاء الله وتثبيت دينه.

٧٣ - هذا مثلٌ مشهور أورده الراغب في : تفصيل النشأتين : ٦. وفي محاضرات الأدباء: ٤/٣٦٩. أصله بيت شعر للخوارزمي:

إذا جاوزت كسوته إليه ... فليس وراء عبادان قرية

وعبادان جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة اللتان تصبان في شط العرب.

٧٤ - أي إنّ بعده علوما كثيرة ﴿وأرضا لم تطؤوها﴾ ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها﴾. والآية من الأحزاب: ٢٧.

٧٥ - الأحقاف: ١١.

فَدَعْ عنك نَهْبًا صيح في حُجُراته ولكن حديثًا ما حديثُ الرواحل ؟[٧٦]

قصدي في هذه الرسالة أن أبين للأستاذ، أدام الله تأييده، مراتب الشريعة وأعمالها بالقول المجمل[٧٧]، ليتعلم من أين يبتدىء من يبتدىء وإلى أين ينتهي، وهل الغاية منها صناعة الكلام، وإن قال قائل أو رواه مطلع أعلى منه، والمراتب التي يبلغ بها الإنسان قاصيها في الفضائل فيقرب من بارئه[٧٨]، والمراتب التي يبلغ الإنسان قاصيها في الرذائل فيبعد عنه تعالى غاية البعد[٧٩]، لنسأل الله تعالى تسهيل سبيلنا بتطهير نفوسنا إلى تناول فائض توفيقه برحمته.

مراتب العلوم[٨٠]

أولاً : العلوم الدينية

أمّا علوم الديانة[٨١] بالقول المجمل فأربعة:

الأول : علم يحصل بغير متوسط[٨٢]، وهو المسمى عند قوم[٨٣] **بالعقل الغريزي**[٨٤]، وعند المتكلمين[٨٥] بالعلم الضروري[٨٦]، والنساك بالفطرة[٨٧] المشار إليه بقوله تعالى: **﴿فِطرةَ الله التي فطرَ الناسَ عليها﴾**[٨٨].

---

٧٦ - البيت لامرىء القيس في ديوانه : ٩٤.

٧٧ - يبين المصنف أهدافه من هذه الرسالة: توضيح مراتب علوم الشريعة وما فيها من أعمال، ثمّ يبين الهدف التطبيقي عن هذه التوضيحات والشروح النظرية، وهو كيف يقترب المرء المؤمن فيها من ربه ومن رضاه، وكيف يكسب غير المؤمن غضب الله يبعده عنها. وهذه هي التي يبدأ بها فوراً بعد هذه المقدمة، ويسميها علوم الديانة - وقد نسمّيها العلوم الدينية نسبةً إلى الدين.

٧٨ - وهذه هي التي يأتي على ذكرها فيما بعد، ويسميها العلوم الدنيية. وأسميناها الدنيوية نسبةً إلى الدنيا، ص ١٠. وأوّلها ترك الفحشاء، وبها يتم التقرّب إلى الله تعالى.

٧٩ - وهذه هي عكس الأعمال المذكورة في النقطة السابقة، وبها يكون الابتعاد عن الله تعالى، نعوذ بالله منها ومن متّبعيها، ويبدؤها بقوله: «وكما أنّ للتقرّب من الله... إلخ»: ١٤.

٨٠ - العنوان مذكور في الأصل في ورقة العنوان، وأثبتناه هنا لضرورة التبويب، وهو أصلاً عنوان الرسالة.

٨١ - لعلّه يريد بعلوم الديانة ما ينسب للدين. في كتاب التعريفات : ٨٢ التعريفات الآتية للعلوم بشكل عام: «العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل - والأول أخصّ من الثاني. وقيل: «العلم هو إدراك الشيء على ما هو به». وقيل: «زوال الخفاء من العلوم، والجهل نقيضه». وقيل: «هو مستغن عن التعريف». وقيل: «العلم صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات». وقيل: «العلم وصول النفس إلى معنى الشيء». وقيل: «عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول». وقيل: «عبارة عن صفة ذات صفة». وفيه: ٨٢ - ٨٣ التقسيمات الآتية للعلم: العلم ينقسم إلى قسمين: قديم وحديث. فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته تعالى، ولا يشبه بالعلوم المحدثة للعباد. والعلم المحدث ينقسم إلى ثلاثة أقسام: بديهي وضروري واستدلالي. فالبديهي ما لا يحتاج إلى تقديم مقدمة، كالعلم بوجود نفسه. وأنّ الكل أعظم من الجزء. والضروري: ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة كالعلم الحاصل بالحواس الخمس. والاستدلالي. ما لا يحتاج إلى تقديم مقدمة كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الأعراض». التعريفات: ١٥٥. وهذا التقسيم يقترب من عرض المصنّف لعلوم القسم الأول.

٨٢ - أي واسطة أو ما يتوسط بين شيئين. فيصل بينهما.

٨٣ - لعله يريد بالقوم المشتغلين بالفقه واللغة من رجال السنة والجماعة ولعلّه يريد الجمهور.

٨٤ - أي النشاط الفكري والنفسي والسلوك المعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجية.

٨٥ - علم الكلام : علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام. التعريفات ٨٢.

٨٦ - العلم الضروري. كما جاء في التعريفات ط بيروت: ٦٧ ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة. كالعلم الحاصل بالحواس الخمسة.

٨٧ - الفطرة: الطبيعة السليمة لم تشب بعيب. والفطرة السليمة في اصطلاح الفلاسفة استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل.

٨٨ - الروم : ٣٠.

وبقوله : ﴿وإذْ أخذَ ربُّك من بني آدمَ من ظهورِهم ذريّتهم﴾[٨٩].

والثاني : ما يحصله برؤيةٍ ونظر[٩٠]، وهو معرفة حدوث العناصر[٩١] بطريق القوانين[٩٢] وإثبات إنيّة الباري[٩٣] جلّ ثناؤه وإثبات وحدانيته.

والثالث : يدرك من جهة النبوّة مع الاستعانة بالعقل[٩٤]، وذلك فرعان: اعتقادي وعملي.

فالاعتقادي ما غايته اعتقاد الحق فيه دون الباطل[٩٥]، وهو المُنبأ عنه بقوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكتِه وكتبِه ورسله واليوم الآخر فقد ضلَّ ضلالاً بعيدًا﴾[٩٦]، وما روي عن النبي ﷺ، حين سأله جبريل، عليه السلام، عن الإيمان فقال: (أنْ تؤمنَ بالله وملائكته وكتبِهِ ورسلِهِ والبعثِ بعد الموت بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ من الله تعالى)، فقال: (فإذا فعلتُ ذلك فأنا مؤمنٌ؟ قال: نعم)[٩٧].

والعملي ما غايته أن يعتقد فيعمل بحسبه[٩٨]. وذلك ضربان: ضرب هو الفقه[٩٩] وضرب علم

---

٨٩ - الأعراف : ١٧٢.

٩٠ - أي بعد التفكّر والتأمّل والتدبّر.

٩١ - يريد المواد الأولية التي تتكوّن منها الأشياء المحسوسة، والعناصر عند القدماء أربعة هي: النار والهواء والماء والتراب.

٩٢ - القانون، كلّي منطبق على جميع جزئيّاته التي يتعرّف أحكامها منه، كقول النحاة الفاعل مرفوع والمفعول منصوب. ومعرفة حدوث العناصر بطريق القوانين: أي تكوّن الأشياء بنواميس الكون وقواعد الطبيعة التي يظهر فيها ربط النتيجة بالسبب. التعريفات: ٩١.

٩٣ - الإنيّة : هي تحقّق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية. التعريفات، ط بيروت : ١٧.

٩٤ - أي الإيمان من مصدر الوحي، وهو يتفق مع العقل ولا يخالفه. والإيمان في اللغة: الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة (القاموس المحيط: أمن).

٩٥ - أي ما يستقر في القلب أنّه هو الصواب لا غير، وهو العلم النظري.

٩٦ - النساء : ١٣٦.

٩٧ - قطعة من حديث هو بتمامه كما رواه مسلم في صحيحه، بشرح النووي :١/ ١٥٧، في باب وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام. «عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع رجلٌ شديد بياض الثوب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه... الخ الحديث».

٩٨ - ويعني العلم الذي يترجم إلى سلوك.

٩٩ - الفقه في اللغة : الفهم الدقيق والفطنة، وفي الاصطلاح : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. التعريفات: ٩٠. وجاء في كتاب العلم من صحيح البخاري، الخبر الآتي: «حدثنا محمد بن سلام قال: ... عن أبي صحيفة قال قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلاّ كتاب الله أو فهمٌ أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر».

الأخلاق[١٠٠] وهو الذي تسمّيه الصوفية[١٠١] النسك والزهد، وذلك تدرج النفس إلى تطهّرها، وتصفية القلوب من الأوساخ، وإماتة الشهوات، وقمع الهوى[١٠٢].

والرابع علوم الحقائق[١٠٣]، ويقال لها علوم الموهبة[١٠٤] وهو الاطلاع على اليقين.

وعلم الموهبة لا يمكن إدراكه إلاّ باستعمال العلوم الظاهرة[١٠٥] والعبادة الكثيرة، وتطهير النفس من الأوساخ والأدناس. ومحال أن يطمع في إدراكه من لم ينقّ قلبه، ولم يطهّر نفسه. فالقلب كالوعاء، وما لم يطهر الوعاء لم يحصل فيه النور الإلهي، وهو الذي قال فيه تعالى: **﴿أفمنْ شرحَ اللهُ صدرَه للإسلام فهو على نور من ربّه﴾**[١٠٦]. فإن أنكر بعضُ الجدليين[١٠٧] بأنّا لم ندرك ذلك ولا نعرفه فهو غير مبعد في دعواه[١٠٨].

(وهل ترى الشمسَ أبصارُ الخفافيش)[١٠٩]

وإن أنكر وجود ذلك رأسًا لزمه قول النبي ﷺ، وقضى عليه، وهو قوله عليه السلام: (من عَمِلَ بما عَلِمَ أورثَهُ اللهُ

---

١٠٠ - وعلم الأخلاق علمٌ موضوعه أحكام قيمية تتعلّق بالأعمال التي توصف بالحسن والقبح.

١٠١ - التصوف والصوفية : طريقة سلوكية قوامها التقشّف والتحلّي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح.

١٠٢ - وهذا يتفق مع ما تقول به المراجع عن أهداف الصوفية: حاصل قول الصوفية أنّ الطريق إلى معرفة الله تعالى هو (التصفية والتجرّد من العلائق البدنية). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ١٤.

١٠٣ - في كتاب التعريفات : ٣٩، التحقيق: إثبات المسألة بدليلها. وفيه: ٤٨ : حقائق الأسماء هي تعيّنات الذات ونسبها. وفيه أيضا: ٤٨: حقيقة الشيء ما به الشيء هو هو، كالحيوان الناطق للإنسان، بخلاف مثل الضاحك والكاتب ممّا يمكن تصوّر الإنسان بدونه. وفيه: ٤٨: الحقيقة في الاصطلاح هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب واحترز به عن المجاز. وعلوم الحقائق التي يريدها المصنف هنا هي المعروفة عند الصوفية بحق اليقين، وهو عبارة عن فناء العبد في الحق، والبقاء به علمًا وشهودًا، وحالاً لا علمًا فقط. ويفصّل الشريف الجرجاني في هذا الأمر فيقول: «فعلم كلّ عاقل عن الموت هو علم اليقين فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين. وقيل: علم اليقين ظاهر الشريعة وعلم اليقين الإخلاص فيها، وحق اليقين المشاهدة فيها». التعريفات، ط بيروت: ٦٧.

وفي معجم مفردات ألفاظ القرآن: (الحقيقة تستعمل تارةً في الشيء الذي له ثبات ووجود) كقوله ﷺ لحارثة: «لكلّ حقٍّ حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» أي ما الذي ينبيء عن كون ما تدّعيه حقًّا. وفلان يحمي حقيقته، ولقوله حقيقة إذا لم يكن مترخّصًا ومستزيدا. ويستعمل ضدد المتجوز والمتوسع والمتفسخ. وقيل الدنيا باطل، والآخرة حقيقة، تنبيها على زوال هذه وبقاء تلك. وأمّا في تعريف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة. والحق من الإبل ما استحق أن يحمل عليه، والأنثى حقّة والجمع حقاق. وأتت الناقة على حقّها: أي على الوقت الذي ضربت فيه من العام الماضي. راجع «الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب»: ٢٤٢.

١٠٤ - الموهبة : الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو غيره، وهي مولّدة. وهي في اللغة : العطية والسحابة تقع حيث وقعت (القاموس المحيط: وهب).

١٠٥ - في التعريفات ط بيروت : ٦١ : ظاهر العلم عبارة عند أهل التحقيق عن أعيان الممكنات.

١٠٦ - الزمر : ٢٢.

١٠٧ - التعريفات : ٤١ : الجدل عند المنطقيين دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أويقصد به تصحيح كلامه. والجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات. والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان. ولعل المصنّف يقصد بعض معاصريه من محبّي الجدل في الأمور غير المفيدة.

١٠٨ - يريد أنّ هذا الجدل المعاصر له يتهمه أنّه لم يصل في الرياضة الروحية إلى مرحلة علم الحقائق

١٠٩ - شطر بيت من البحر البسيط أورده المؤلف أيضا في مجمع البلاغة ٦١

عِلْمَ ما لم يَعلمْ)[110]، وما روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه: (قالت الحكمة: من طلبني فلم يقدرْ عليَّ فليعملْ أحسنَ ما علم وليترك أسوأ ما علم)[111].

وقال عليه السلام[112]، لمّا سئل: «هل عندكَ علمٌ عن النبي ﷺ لم يقعْ إلى غيرك؟ فقال: لا، إلاّ كتابَ الله وباقي صحيفته»[113]، فربما يؤتيه الله من يشاء، بل بحجة من ذلك قول الله تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾[114]، فبيّن أنّهم خوّلوا زيادة الهدى وإيتاء التقوى بالاهتداء.

فمن حصل له العلم المكتسب من الكلام والفقه ونحوهما فهم العلماء[115]، ومن حصل لهم علم الأخلاق وعملوا به فهم الحكماء[116]، ومن حصل لهم علم الموهبة فهم الكبراء[117]. لذلك قال عليه السلام[118]: «سائل العلماءَ وجالس الكبراءَ وخالط الحكماء».

وإنّما قال عليه السلام ذلك، فإنّ مساءلة العلماء تقفك على معرفة توحيد الله على سبيل التحقيق[119] وعلى أحكام الشريعة، ومجالسة الحكماء[120] تقفك على الحكمة والاطلاع على عيوب النفس ودقائق الورع، ومخالطة الكبراء تميت عنك كلّ داء وتطلعك على ملكوت السماء[121].

وإلى هذا شوّقنا تعالى بقوله: ﴿لعلّكم تذكّرون﴾، حيث قال: ﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى ويَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي يعظُكُم لعلّكم تَذَكَّرون﴾[122].



---

١١٠ – الحديث في حلية الأولياء. قال عنه العجلوني في كشف الخفاء: موضوع.

١١١ – أي إنّ على من ابتغى الحكمة أن يحسن الاختيار في بحثه عنها.

١١٢ – يريد عليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه. ولطالما كتب المصنف عليه السلام، عن علي.

١١٣ – في كتاب العلم من صحيح البخاري، باب كتابة العلم، الحديث ١١١، الخبر الآتي: حدثنا محمد بن سلام قال: «عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلاّ كتاب الله أو فهمٌ أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة؟ قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر».

١١٤ – محمد: ١٧.

١١٥ – وهم الذين أخذوا عن الوحي والنبوّة الجانب العملي من الشريعة، وفي التعريفات ط بيروت: ٦٧: «العلم الاكتسابي هو الذي يحصل بمباشرة الأسباب».

١١٦ – وهم الذين أخذوا عن الوحي والنبوّة الجانب العملي من الشريعة أيضًا، ولكنهم يمتازون عن العلماء بما يظهر عليهم من الأخلاق العملية بين الناس، وفي التعريفات ط بيروت: ٤١: «الحكماء هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقًا للسنّة».

١١٧ – وهم الذين ذكر أنّهم أهل الحقائق وأهل اليقين.

١١٨ – يريد علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وينسب مثل هذا القول للقمان: «إذ قال لابنه: يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء، فإنّ الله عزّ وجل يحيي القلب الميّت بنور الله، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر»، كنز العمال – الحديث رقم ٢٨٨٨١، وقال حديث سنده ضعيف.

١١٩ – أي الضبط والتوثيق، فهي أدلّة نقلية عن طريق الوحي (النبوّة).

١٢٠ – لعلّ الحكماء هنا يريد بها ما يترادف مع الفلاسفة.

١٢١ – فالكبراء هم أهل الحقائق الذين انتهت إليهم العلوم اليقينية.

١٢٢ – النحل: ٩٠.

فلولا أنّ هذا التذكّر أمرٌ لا سبيل إلى الوصول إليه بالهوينا لم يشترط علينا أن نتحلّى[123] بهذه الأعمال، التي هي جماع العبادات ومكارم الأخلاق. وهذه المعاني التي تنطوي عليها هذه الآية في المعنى بقوله تعالى: ﴿ومن تزكّى فإنّما يتزكّى لنفسه﴾[124]، وقوله: ﴿قد أفلح مَنْ تزكّى﴾[125].

وهذا النوع من المعرفة هو القول الطيّب الذي هُديَ إليه المؤمنون، فقال تعالى: ﴿وهُدوا إلى الطيّب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد﴾[126].

وهو النور الذي ذكره في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباحٌ﴾[127].

وهو الكتابة المذكورة في قوله تعالى: ﴿أولئكَ كتبَ في قلوبهم الإيمانَ وأيّدهم بروح منه﴾[128]. فهذه هي المنازل الأربعة، ويترتب بعضها على بعض، فيما ركب الله تعالى فينا من المعارف الضرورية[129] يتوصل إلى معرفة المكتسب[130]، وبالمكتسب يتوصل إلى ما يأتينا من جهة النبوّة[131]، وباستعمال ذلك والتدرّب به والفزع إلى الله تعالى نرجو أمثال الحقائق[132].

ثانيًا : الأعمال الدنيوية

وكما أنّ العلوم الدينية بالقول المجمل على أربع مراتب يترتب بعضها على بعض، كذلك الأعمال الدنيوية[133].

فالأول : ترك الفحشاء أو تجنّب الشر[134]، فإنّه ذريعة إلى فعل الخير كالبناء، وقد يكون أسٌّ بلا بناء، ولا يحصل بناءٌ بلا أُسّ[135]. ولذلك قيل: بتجنّب الرذيلة نتوصّل إلى اكتساب الفضيلة، وبهجران

---

١٢٣ - غير واضحة في الأصل.

١٢٤ - فاطر : ١٨.

١٢٥ - الأعلى : ١٤.

١٢٦ - الحج : ٢٤.

١٢٧ - النور : ٣٥.

١٢٨ - المجادلة : ٢٢.

١٢٩ - القسم الأول من علوم الديانة - الدينية.

١٣٠ - القسم الثاني من علوم الديانة - الدينية.

١٣١ - القسم الثالث من علوم الديانة - الدينية.

١٣٢ - القسم الرابع من علوم الديانة - الدينية.

١٣٣ - كان المصنف قد تحدّث فيما سبق عن مراتب العلوم الدينية، نسبة إلى الدين، أو كما قال الديانة، وهو هنا يتحدث عن مراتب الأعمال الدنيوية نسبةً إلى الدنيا في هذه الحياة الدنيا. وقد وردت في الأصل الدنيّة. لاحظ أنّ الأولى علوم والثانية أعمال.

١٣٤ - وهذا يذكر بقول الشافعي رحمه الله

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني الى ترك المعاصي
وأخبرني بأنّ العلم نورٌ ... ونور الله لا يُهدى لعاصي

١٣٥ - يقول الراغب في « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين : ١٥٩ » : «العبادة ضربان: علمٌ وعمل. وحقهما أن يتلازما؛ لأنّ العلم كالأس، والعمل كالبناء، وكما لم يغن أس ما لم يكن بناء، ولا يثبت بناء ما لم يكن أس. كذلك لا يغني علم بغير عمل، ولا عمل بغير علم».

القاذورات[١٣٦] نقتدر على تعاطي الخيرات، ومن فعل خيرًا فليتجنّب كلّ ما خلفه، وإلاّ لم يخرج من كونه شرًّا، وهذا درجة الخائفين وأوّل مرتبة المتقين[١٣٧].

والثاني : فعل الخيرات من إقامة الفرائض واتباعه بمؤكّدات النوافل، وهو درجة الراجين[١٣٨].

وثالثها : بتعاطي الخيرات حتى يصير فعل الخير للإنسان مستلذًّا لا متكلّفًا ومستكرهًا، كما قال النبي ﷺ: (وجُعِلَتْ قُرّةُ عيني في الصلاة)[١٣٩]، فسمّاها «قرّة العين» استطابة[١٤٠] لها.

والرابع : أن يكون الإنسان تصرّفه الباطن فضلاً عن الظاهر على مرضاةٍ من الحق، ويكون حافظًا لخطراته، ومراعيًا لأفكاره، مطّلعًا في جميع أحواله على ملكوت السماوات والأرض.

فهذه الحالة التي وصفها حارثةُ بن مالك[١٤١] لمّا سأله النبي ﷺ، فقال: «كيفَ أنتَ يا حارثة؟ فقال: أصبحتُ مؤمنًا حقًّا، فقال: لكلِّ حقٍّ حقيقتُه، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عَزَفت[١٤٢] نفسي في الدنيا فأظْمأتُ نهاري[١٤٣] وأسْهرتُ ليلي[١٤٤]، وكأنّي أنظر إلى عرشِ ربّي بارزًا، وكأنّي أنظرُ إلى أهلِ الجنّة في الجنّة يتزاورون وإلى أهل النّار في النّار يتعاورون».

فقال النبي ﷺ: (مؤمنٌ نوّرَ اللهُ قلبَهُ بنورِ الإيمان، عرفتَ فالزم)[١٤٥].

وعلى ذلك نبّه ﷺ بقوله: «إنّ اللهَ يقول: ما تَقرّبَ إليّ عبدٌ بمثل إذا ما افترضت عليه، وإنّ العبدَ لا يزالُ يتقرّبُ إليّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحْبَبْتُه كنتُ سمعَه الذي يسمَعُ به، وبصرَهُ الذي يبصرُ به ويَدَهُ التي يبطشُ بها»[١٤٦].

١٣٦ - أي الأفعال السيئة، شبهها بالمواد القذرة والأوساخ.

١٣٧ - وهذا يذكر بقول أحد الشعراء :

إنّا لفي زمنٍ ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

١٣٨ - وهذه مرحلة العمل بإيجابية، أمّا السابقة له فكانت سلبية، واكتفت بترك فعل الشرّ.

١٣٩ - جزء من حديث هو بتمامه مروي عن أنس بن مالك : «حُبّبَ إليَّ من دنياكم : النساء والطيب،وجعلت قرّة عيني في الصلاة». رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والنسائي في سننه، والبيهقي في السنن.

١٤٠ - أي استشعارا لأثرها الطيّب في النفس.

١٤١ - حارثة والحرث، هو الحارث بن مالك الأنصاري. والحديث في الإصابة في تمييز الصحابة، الحديث ١٤٧٨: «عن معمر عن صالح بن مسمار أنّ النبي ﷺ قال: يا حارث بن مالك، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنًا حقًّا، قال: إنّ لكلّ قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي. وكأنّي أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها. وكأنّي أسمع عواء أهل النّار. فقال: مؤمن نوّر الله قلبه». وقال الحافظ العراقي: رواه البزّار والطبراني عن طريق الحارث بن مالك، وهو ضعيف (انظر: إحياء علوم الدين: ٥ (١٤) ١٣٢).

١٤٢ - أي ازورّت ومالت وتركت.

١٤٣ - أي بالصيام.

١٤٤ - أي بالقيام. بارزا - ظاهرا للعيان.

١٤٥ - وهذا إقرار من الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه المعرفة الحقيقية للعبادة الحقّة وأثرها في المؤمن.

١٤٦ - جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، والنووي في الأربعين. وفي الأحاديث القدسية وهو بتمامه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي بها. وإن سألني أعطيته. ولئن استعاذني لأعيذنّه».

فمن وصل إلى هذه المنزلة فإنّه يُقال له مريد وخليل وحبيب[147] على حسب مراتبهم.

وفي بعض كتب الحكماء أنّ اللهَ تعالى إذا أَحَبَّ عبدًا تفقدَه كما يتفقدُ الصديقُ صديقَه.

ولا يُنْكِرَنَّ مثلُ هذا القول، فقد قال تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يُحبُهم ويُحبُونه﴾[148]. وقال لموسى عليه السلام: ﴿واصْطَنَعْتُكَ لنفسي﴾[149].

ومن لم يتجاوز منزلة الجدل ولم يأنس بالمعارف العقلية فليس له إلاّ دفاع[150] مثل هذه الأخبار التي هي كما قال:

[نسبٌ] كأنّ عليه من شمسِ الضحى نورًا، ومن فَلَقِ الصباحِ عمودا[151]

والعلم والعمل يتلازمان[152] والإيمان، مع كونه منطويًا[153] واسمًا لهما، قلّ ما ذكره الله تعالى وحدَه[154] إلاّ قَرَنَ به ذكرًا لعمل توكيدًا نحو قوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[155]، وقال: ﴿وَيبشر المؤمنينَ الذين يعملونَ الصالحات أنّ لهم أجرًا حسنًا ماكثين فيه أبدًا﴾[156]. وقال النبي ﷺ، (كلّ شيءٍ هيّنٌ إلاّ العلم)[157] ثمّ قال: (ما العلمُ إلاّ ما يُعمل به، والعملُ إلاّ ما كان خالصًا)[158]، ثمّ تلا: ﴿فمن كان يرجو لقاءَ ربِه فليعملْ عملاً صالحًا﴾[159]، وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[160]. وقال ﷺ: (العلم علمان: علمٌ بالقلب وعلمٌ باللسان فعلم القلب وهو النافع وعلم اللسان حجة الله

---

١٤٧ - المريد: التابع لأستاذ في طريقة التعليم، وهي رتبة التبعية التامة لدى الصوفية، ويقابلها الخليل في الصحبة التي منها الملازمة التامّة، ويقابلها الحبيب في التعلّق العاطفي بين اثنين.

١٤٨ - المائدة: ٥٤، وتتمتها ﴿أذلة على المؤمنين﴾. وفي مفتتح الباب السادس من رسالة في أدب الاختلاط بالناس: ٦٨. يقول أبو القاسم الحسين بن محمد: «اعلم أنّه قد أجيز نسبة المحبة إلى الله عزّ وجلّ، فقيل: محمد حبيب الله». وقال الله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾. وقال: ﴿اتبعوني يحببكم الله﴾.

١٤٩ - طه: ٤١، وقبلها: ﴿ثمّ جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي﴾.

١٥٠ - أي دفع هذه الأقوال والأحوال ورفضها، وهو أمرٌ مستحيل؛ لأنّه سيكون مثل إنكار نور الشمس وقت الضحى أو فلق الصبح، كما يفهم من: وتجاوز الجدل إلى مرحلة الاستئناس بالمعارف العقلية يقصد منه الانتقال من العمل السلبي إلى العمل الإيجابي وفعل الخير بإرادة وإقبال. وفي التعريفات ط بيروت: ٣٣: «الجدل هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة».

١٥١ - البيت لأبي تمام في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: ١/٤١٣. وكلمة نسب غير مثبتة في الأصل.

١٥٢ - إذ لا يكفي علم بلا عمل. ولا يُغني سلب عن إيجاب.

١٥٣ - أي يتضمّنها.

١٥٤ - وردت عن الأصل (حده) والجمع بينهما على هذا النحو في الآيات ٥٨، ٩، ٧ من سورة العنكبوت.

١٥٥ - قرن الله تعالى في القرآن الكريم بين الإيمان وعمل الصالحات نحوا من ستين مرّة.

١٥٦ - الكهف: ٢-٣.

١٥٧ - لم أتوصل لحديث بهذا النص.

١٥٨ - لم أتوصّل لحديث بهذا النص.

١٥٩ - الكهف: ١١٠.

١٦٠ - الصف: ٣.

على خلقه)[161]. وقد قيل: «العلم ابتداء والعمل تمام»[162]. والابتداء بلا تمام ضائع، والتمام بلا ابتداء محال[163].
ولو أنّ من علم صلاحاً ولم يعمل صالحاً لكان من علمه شريراً ويعمله فاسقاً[164]، وهذا ما لا يرتضيه عقل، وقد قال الشاعر:

لو كنـت منتفعًا بعلمك مع معانقـة الكبائـر

فاضرب لشرب السمّ ذا علم بأنّ السم ضائر[165]

والإنسان يرتفع إلى درجة الاختصاص[166] والقربى بأربعة منازل من التقوى: بالخوف والرجاء والإرادة والمحبة. فمتى خاف مقام ربّه نهى النفس عن الهوى[167]، ومتى رجا خشي[168]، ومتى أراد صبر على إدراك المبتغى[169]، ومتى أحبّ ترك ما سوى الحق[170].

قال ﷺ: (حبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ)[171]. وقال بعض الحكماء: معناه يعمي الأولياء عن مرأى غير الباري عزّ وعلا(١٧٢)، كما يعمي الكفّار والفسّاق عن مراعاة غير الدنيا[173].

وكما أنّ للتقرّب من الله تعالى بأربع منازل كذا أيضًا يبعد عنه بأربع منازل: بالكسل وترك العمل والوقاحة والانهماك.

فمتى كسل عن مراعاة العبادات[174] زاغ قلبه[175] وعوقب بالإعراض.

---

١٦١ - الحديث في سنن الدارمي، مقدمة ٣٤ بلفظ: «العلم علمان: فعلمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده»: أي إنّ كلام المرء يوقعه في العقاب إذا كان فيه خطأ، ويعود عليه بالثواب في الإحسان. وأورده كنز العمال الحديث ٢٨٩٤٦.

١٦٢ - وكل نزوع إلى عمل يبدأ بموقف من العلم.

١٦٣ - فلا بدّ لكلّ عملية كبيرة أو صغيرة من نقطة بداية.

١٦٤ - وهذه صورة أخرى من صور التلازم بين العلم والعمل الذي يتحدث عنه المصنف.

١٦٥ - البيت من مجزوء الكامل ولم أصل إلى قائله.

١٦٦ - أي التميّز في دنيا الخير والتقرّب إلى الله تعالى بدرجات متفاوتة من العمل والإيمان.

١٦٧ - هذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى﴾ الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة النازعات، وهي المنزلة الأولى من أعمال الدنيا ومن التقرّب إلى الله، وهي ترك المعاصي خوفاً من الله تعالى، والجملة في الأصل (فمتى به خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى).

١٦٨ - وهذه هي المنزلة الثانية التي سمّاها فعل الخيرات ودرجة الراجين.

١٦٩ - وهذه الثالثة - وهي فعل الخير إقبالاً ذاتياً عليه لا بحفز من عوامل أخرى - هي مرحلة الاختيار الارادي.

١٧٠ - وهي العليا في الاقتراب من الله - حينما لا يرى المرء إلاّ الله تعالى، فيما يزاول من حياة.

١٧١ - ورد هذا القول في الأمثال، كما نسب للرسول عليه الصلاة والسلام، في سنن أبي داود (أدب رقم ١١٦) ومسند أحمد بن حنبل (٥/٦، ٦٤، ٤٩).

١٧٢ - هذا في حالة كون المحبوب في جانب الشر.

١٧٣ - هذا في حالة كون المحبوب في جانب الشر.

١٧٤ - أي مزاولتها على الدوام.

١٧٥ - أي مال عن القصد وعن الطريق، وينطبق على مولا. قول الله تعالى: ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم﴾ النساء: ٦٣.

ومتى ترك العمل[١٧٦] رين[١٧٧] على قلبه، فعوقب بالحجاب[١٧٨]، ومتى توقّح[١٧٩] غُشي على قلبه[١٨٠] فعوقب بالإبعاد. ومتى انهمك[١٨١] طبع على قلبه[١٨٢] فعوقب بالطرد من الجنّة[١٨٣]، نعوذ بالله من هذه المنزلة.

فنجد بها:

يَـداهُ يـدٌ تطـولُ إلـى المخـازي ... ومـن طلـب العُـلا خُلقـتْ قصـيرةْ[١٨٤]

وتستوقفه في بلوغ المنزلة[١٨٥]:

ذو همّـة[١٨٦] نزلـت عن أن يقـال لهـا ... كأنّهـا تعالـت عـن مـدى الهمـم[١٨٧]

فهذه مراتب العلوم والأعمال المختصة بالفضائل [الدنيوية][١٨٨]، فلينظر كِبْرٌ[١٨٩] أصحابنا من المنتسبين إلى العدل[١٩٠] في بلدنا[١٩١]، فهم رضاؤهم عدل[١٩٢]، أين هم من هذه المنازل[١٩٣]!

بين أهل السنّة والجماعة وأدعياء المعتزلة

وما قصدي في ذلك قدحاً في توحيد الله[١٩٤] وعدله[١٩٥]، فهما شعـاري ودثاري وحلّتي وردائي[١٩٦]، بها

---

١٧٦ - يريد العمل على إرضاء الله تعالى.

١٧٧ - ران الثوب ريناً تطبّع وتدنّس. وران على قلبه الذنبُ: قسا قلبه لاقتراف الذنب بعد الذنب.

١٧٨ - الحجاب هو الساتر الذي يحول بين تارك العمل لله تعالى وبين رضى الله تعالى.

١٧٩ - أي أظهر المجون والفسق علانية.

١٨٠ - أي غطى عليه فلم يعد يفرّق بين الخير والشر.

١٨١ - أي مضى في العمل البعيد عن الله تعالى.

١٨٢ - أي ختم على قلبه وربما لا يعود إلى الخير.

١٨٣ - أي الإخراج من دائرة رضى الله، وهي العقوبة القصوى.

١٨٤ - البيت من البحر الوافر، ويقصد الشاعر: إحدى يديه طويلة في الشر وقصيرة عن الخير.

١٨٥ - أي تقف به وتمنعه من الوصول إلى المنزلة المناسبة المطلوبة.

١٨٦ - خبر المبتدأ المحذوف تقديره هو: أي هو ذو همّة، ويقصد: هو في النهاية لم يستطع أن يرتقي في همته.

١٨٧ - أي ارتقت إلى مستوى أعلى من مستويات ذوي الهمم الأخرى.

١٨٨ - في الأصل الدنيية والتصويب منا.

١٨٩ - الكبر: العظمة والتجبر.

١٩٠ - يعني المعتزلة، فمن أسمائهم أهل العدل والتوحيد. وقوله (المنتسبين) تحتمل الانتقاد والغمز.

١٩١ - وقول الراغب (في بلدنا) من المواضع القليلة جداً التي يذكر شيئاً يتصل به شخصياً في تصانيفه المطبوعة والتي في طريقها للتحقيق والنشر.

١٩٢ - أي إنّ رضاءهم متوقع ومهم وضروري. وهو يستخدم كلمة العدل بمعنى الرضا هنا مقابل المعنى الاصطلاحي كما يريده المعتزلة في قوله المنتسبين إلى العدل.

١٩٣ - لعلّ المصنّف يريد أن يغمز من قناة معاصريه من أتباع أبي هاشم الجبّائي من المعتزلة، وقلّة مقدار ما كان يهمّهم أن يعملوا من أجل الاقتراب من الله تعالى.

١٩٤ - توحيد الله هو الايمان به سبحانه وحده لا شريك له.

١٩٥ - العدل: الإنصاف، والقيام على الحقوق والواجبات بالوجه الأمثل. واختار العدل والتوحيد من صفات الله تعالى: لأنّ المعتزلة كانوا يعرفون أحياناً بأهل العدل والتوحيد. الملل والنحل: ١/ ٥٠.

١٩٦ - أي ما أدين به وأومن به على الدوام.

أتزين في الدنيا والآخرة[197]، لكنّ الشأنَ في بعض من تسمّى بهما تسمّى الأسود بالكافور[198] والحصى بالجيد[199]، فرضي من الولاية بالخطبة[200]، ومن النكاح بالخطبة[201]، ماله يحتبل[202] ويطيل تكفير مسلم[203] وتفسيق مؤمن[204] وادعاء إلحاد[205] على من حظي بالعلم المتقن[206]، وتجهيل من يُحلي بعمل صالح[207]، ونهي ناظرٍ في شيءٍ من المعارف، مما يلقح العقل أو يكسب الفضل.

ولئن كـان في كـون أبي هاشـم[208] الذي أحدث بالا[209] بالأمس[210] في الألـة[211] عـلى وحدانيته تعالى مقنع[212]، لكان ﴿إنَّ في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزلَ اللهُ من السماءِ من ماء فأحيا به الأرضَ بعدَ موتها، وبثَّ فيهما من كلّ دابة، وتصريفِ الريـاح والسحـاب المسخّر بينَ السماءِ والأرض﴾[213] بعض ذلـك[214]، وفي النظـر في

---

١٩٧ - أي بهما أتعامل مع الناس في الدنيا وعليهما ألقى الله تعالى في الآخرة. يثبت هذا بوضوح تام في مخطوطة رسالة في الاعتقاد: ٤. المحفوظة تحت رقم ٣٨٢ في مكتبة سعيد باشا بالسليمانية، إستانبول.

١٩٨ - الكافور شجر من الفصيلة الغارية، يتخذ منه مادة شفافة بلّورية الشكل يميل لونها إلى البياض. من باب تسمية الشيء بضده وذلك تفاؤلاً، كما تسمى الصحراء مفازة، والأعمى بأبي بصير.

١٩٩ - أي تشبيه الحجارة بالأعناق النسانية الجميلة.

٢٠٠ - يقال قنع من الإمارة بالسكّة (بسكّ اسمه على النقود)، والخطبة (له على المنابر).

٢٠١ - الخِطبة بكسر الخاء - طلب امرأة للزواج، أي رضي من الكثير بالقليل.

٢٠٢ - احتبل فلان فلاناً: أخذه بالأحبولة - المصيدة، أو نصبها له.

٢٠٣ - قال المعتزلة: إنّ مرتكبي الكبيرة كفّار مشركون، وهم مع ذلك فسّاق. وقالوا: الإيمان عقد وعمل، ومرتكب الكبيرة عقد بلا عمل. ينظر الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب: ٢٢٩ نقلاً عن نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام: ١/٢٣٦.

٢٠٤ - تنظر الحاشية السابقة.

٢٠٥ - انظر لهذا كلّه (موقف الراغب الأصفهاني من المعتزلة)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨٥.

٢٠٦ - في الأصل العلم متقن. ينظر: الراغب الأصفهاني في جهوده في اللغة والأدب: ٢٢٩.

٢٠٧ - ويعني الراغب بذلك نفسه ومن كان مثله من العلماء المتقنين العقلاء والفضلاء.

٢٠٨ - أبو هاشم الجبّائي هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب (أبو علي) الجبّائي، أحد مشايخ المعتزلة، وزعيم الطبقة التاسعة منهم. عاش في بغداد، وتوفي عام ٣٢١هـ، وأكثر معتزلة عصر ما بعد أبي هاشم عام ٣٣٠ هـ وما بعدها على مذهبه. وأبو هاشم هذا هو ابن الجبائي المتوفي عام ٣٠٣ هـ. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ٣٠٤، والفرق بين الفرق: ١٦٩.

٢٠٩ - البال: الحال والشأن، وأمر ذو بال: يحتفل له ويهتم به. أحدث بلبلة في الآراء بما يشيع من آراء المعتزلة وبما ذكر الراغب في مقدمة هذه الرسالة، من عدم التفريق بين القدرة والقوة، ويغيب عن الذين يميّزون بينها مثل الراغب. وللراغب موقف مفصّل من المعتزلة. راجعه في المجلة العربية للعلوم الانسانية - جامعة الكويت، خريف ١٩٨٥. لكاتب هذه السطور، وراجع للحديث عن أتباع أبي هاشم - الفرق بين الفرق: ١٦٩، واعتقادات فرق المسلمين: ٤٥.

٢١٠ - يقصد المدة الزمنية التي عاشها حتى توفي عام ٣٢١ هـ وحمل تلاميذه من بعده أفكاره. وقول الراغب (بالأمس) - يعني - في أغلب ظنّي - أنّه رأي الراغب - قد عاش أيّامها - وهي منتصف القرن الرابع الهجري - وهذا دليل جديد يؤيّد رأيي من أنه عاش في القرن الرابع الهجري وأدرك المائة الخامسة، ولم يتوف عام ٥٠٢ هـ كما تقول أغلب الكتب التي أوردت ذكره. راجع الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب: ٢٧ - ٤٨.

٢١١ - ألّ يؤلّ ألاً العدو: طعنه بالحربة. (الصحاح): أي قال في الوحدانية لله تعالى ما لا ينبغي أن يقال: «وهو أنّه قديم، عالم بذاته قادر بذاته حيّ بذاته».

٢١٢ - فاعل (كان) التامة بمعنى تمّ لا بعلم وقدرة وحياة - وهذا هو التوحيد عندهم. المرجع السابق: ٢٣٠.

٢١٣ - البقرة: ١٦٤.

٢١٤ يريد: لئن تهيأت القناعة بوجود أبي هاشم الذي أحدث بلبلة بين الناس بفكره المعتزلي. فإنّ القناعة بآيات الله تعالى المذكورة في الآية ١٦٤ من سورة البقرة يجب أن تكون لدى الناس من باب أولى، وفيما تلا هذا الموضع في الرسالة من النظر في أنفسنا وفي الأرض قناعة أكبر أيضا. وآية (إثبات) للمتأمل ولترك إثارة الشكوك حول الشرع.

أنفسنا وقواها، وعجيب شأنها وما نبّه الله تعالى عليه بقوله: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٢١٥]، وفي تدبّر الأرض ﴿وما جعل فوقها من الرواسي وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها﴾[٢١٦] آية للمعتبر، ونبذ ممّا في الكون للمتفكّر، لكن ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾[٢١٧]، نعم ﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الذين من قبلهم﴾[٢١٨] وقالوا في أنفسهم ﴿لو كان خيرًا ما سبقونا إليه﴾[٢١٩].

وما ذلك منّي بقدح[٢٢٠] في أبي هاشم، فقد طالت إلى المساعي خطاه، وحسن في الإسلام مسعاه، واشتدّ على الملحدة موطىء قدمه، وبيّض وجه أبناء الإسلام موقع كلمه، ولكن لا يجب أن ينسى عبده، وقول الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[٢٢١]، وقوله: ﴿وفوق كلّ ذي علم عليم﴾[٢٢٢].

ومعذورٌ من أنكر ذلك، فقد قال رجلٌ لأفلاطون[٢٢٣]: «إنّي أرى الإنسان[٢٢٤] ولا أرى الإنسانية[٢٢٥]! فقال: لأنّك أوتيتَ ما ترى به الإنسانَ، ولم تؤتَ ما ترى به الإنسانية»[٢٢٦]!

نسأل الله أن يوفّقنا لرشدنا ويبصرنا فيه.

فمن جهلتْ نفسُه قدرَه ... رأى غيرَه منه ما لا يَرَى[٢٢٧]

وقد قال بعض الحكماء: لا شيء أبعد عن الحق من الكذب؛ إذ هو ضده، إلاّ أنّ المرائي[٢٢٨] أسوأ حالاً من الكذّاب، لأنّه يكذب في فعله وقوله جميعًا. ولذلك قال النبي ﷺ: (المتشبّع بما ليسَ عنده كلابس ثَوْبَيْ زور)[٢٢٩]،

---

٢١٥ - الذاريات : ٢١. وقبلها قوله تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾.

٢١٦ - هذا كلامٌ مأخوذ من قوله تعالى عن الأرض: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾. فصلت : ١٠.

٢١٧ - الحشر : ١٩. يعني الذين يثيرون الشكوك في الفكر الإسلامي.

٢١٨ - يونس : ٣٩. وهذا اتهام للمعتزلة بعدم فهم الشريعة على حقيقتها.

٢١٩ - الأحقاف : ١١.

٢٢٠ - إنّ ما تقدّم في أقوال المصنف لم يرد منه توجيه النقد لشخص أبي هاشم المعتزلي (ت ٣٢١هـ، ابن الجبائي - ٣٠٢هـ)، والدليل أنّه يذكر فضله في الدفاع عن الإسلام ورد الملحدة من المعاصرين. ولكنه يستدرك في النهاية، فيذكّر بفضل العلم والعلماء وترتيبهم درجات، كما يقع بين تلامذته وبينه، ويقع بينه وبين كبار العلماء.

٢٢١ - المجادلة : ١١.

٢٢٢ - يوسف : ٧٦. وقبلها ﴿نرفع درجات من نشاء﴾.

٢٢٣ - فيلسوف إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وهو صاحب نظرية المثل.

٢٢٤ - أي الشخص، برؤية حسية بصرية بالعين المجردة.

٢٢٥ - الأفعال النبيلة التي تدق على الكثيرين، فلا يراها إلاّ من يدركونها بقلوبهم وبصائرهم.

٢٢٦ - هو الفرق بين الحسّي والمعنوي.

٢٢٧ - البيت للمتنبي، في ديوانه، بشرح البرقوقي : ١٦٨/١.

٢٢٨ - المرائي : من راءى يرائي رئاءً ورياءً : من يُرى أنّه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه.

٢٢٩ - ورد في صحيح البخاري : ٢٧٨/٩ بلفظ «المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور». والمتشبّع هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان. وقد ورد في الأصل المتشح أي اللابس.

ثم المعجب[٢٣٠] أسوأ حالاً من هذين، لأنّه كاذب في قوله وفعله واعتقاده، وذلك أنّ الكاذب يكذب بقوله، والمرائي بقوله وفعله، هما[٢٣١] يعلمان فعليهما، ومتى وعظتهما فسكوتهما[٢٣٢] يعينك على قبولهما، والمعجب[٢٣٣] كذب فيهما وفي اعتقاده؛ إذ لا يعلم بكذبه، ومتى نبّهته لا ينتبه. ثمّ الكاذب والمرائي ربّما يفعلان[٢٣٤] بفعلهما كملاّحٍ خاف من الغرق من مكانٍ مخوف، فبشّر الركاب بتجاوز المكان المخوف،وأظهر بهم السرور؛ لئلاّ يضطربوا خوف الغرق، فيؤدّي ذلك بهم إلى العطب[٢٣٥].

وكذا قد يرائي الرئيس لتقتدي به رعيّته[٢٣٦]، والمعجب لاحظ له لنفي الصواب[٢٣٧].

وقى الله الأستاذ[٢٣٨]، أطالَ اللهُ بقاءَهُ، في هذا المكان ورعاه من عيون الطوارق[٢٣٩] والحدَثان[٢٤٠]، وشغله فيما يكون هبةً مخلدةً لا عارية[٢٤١]، برحمته، إنّه على ما يشاء قدير.

تمّ سنة ١٢٤٣ في شهر شوال في يوم ١٤، كتبه الحاج عبد الخالق الزكي البلغاري غفر له العزيز الباري: لأجل رئيس حكماء سلطان الإسلام مظهر علم الطب، ومعين أهل الدين بالانعام. اللهم طوّل عمره وأبق أثره ما دامت الدهور والأيام، واغفر خطاياه بحرمة حبيبك، وصلّ عليه وآله وصحبه وسائر الأنبياء والأولياء بعدد المخلوقين.



٢٣٠ - أي المعجب بنفسه.

٢٣١ - يعني الكاذب والمرائي.

٢٣٢ - غير واضحة في الأصل.

٢٣٣ - وقد يلاحظ المتأمل أنّ الراغب يشير بالمعجب إلى أتباع بني هاشم، الذين أحدثوا بالأ بين الناس في عصره وبلاده.

٢٣٤ - في الأصل يفعا.

٢٣٥ - أي إنّه بشرّهم بعدم خطورة الموقف، وباجتيازه أوّل مرّة، ولم يكن الأمر خطيراً، لكن في المرّة الثانية صار الأمر أخطر، ولم يهم لنجدته أحد.

٢٣٦ - وذلك حينما يكون الهدف أن يكون الرئيس قدوة لمواطنيه.

٢٣٧ - أي إذا أمكن أن يتكلّف الرئيس المراءاة ليقلّده شعبه. فإنّ العجب بنفسه لا يفيد على الإطلاق من مثل هذا الأمر. ولذا فلاحظ له من نفي الصواب والتظاهر بما سواه.

٢٣٨ - لم نعرف بعد اسم هذا الأستاذ. وإن كنّا نستطيع أن نشير إلى العصر. وهو الربع الأخير من القرن الرابع، والربع الأول من القرن الخامس الهجري (٣٧٥ هـ - ٤٢٥ هـ). فقد ثبت أنّ الراغب قد نسخ بخطه مصنّفه المشهور مفردات ألفاظ القرآن عام ٤٠٩هـ. راجع مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج/٦١/ع١٤/ ١٩١. ولا يخرج عن قولنا هذا ما قلنا في مفتتح هذه الرسالة من احتمال أن تكون هذه الرسالة مرفوعة لأحمد بن إبراهيم الضبي المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

٢٣٩ - المصائب.

٢٤٠ - الأحداث.

٢٤١ - أي في الأمور الأساسية لا الفرعية.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

مصنفات الراغب الأصفهاني

- **أدب الاختلاط بين الناس**، تح. د. عمر الساريسي، دار البشير، عمان، ١٩٩٨.
- **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، طبعة حلب، د.ت.
- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٣.
- **رسالة في ذكر الواحد والأحد**، تح. د. عمر الساريسي، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٩٢.
- **مجمع البلاغة** - جزءان - تح. د. عمر الساريسي، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٧.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٢.
- **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، المكتبة الأدبية، القاهرة، ١٣٠٦هـ، إعداد صفوان داوودي، دار القلم، ١٩٩٩.

ثانيًا : المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **كتب الحديث النبوي الشريف.**
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي، تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.
- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، ط ٩، دار العلم للملايين، بيروت.
- **أعيان الشيعة**، محسن الأمين العاملي، مطبعة الإتقان، ١٩٤٨.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، مكتبة الخانجي، ١٩٥٧.
- **البلغة في أئمة اللغة**، للفيروزأبادي.
- **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان، ترجمة النسخة الألمانية، الجزء الخامس.
- **تاريخ حكماء الإسلام**، للبيهقي، نشر وتحقيق محمد كرد علي، دمشق، ١٩٤٦.
- **التعريفات**، للشريف الجرجاني، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م.
- **التعريفات**، للشريف الجرجاني، دار السرور، بيروت، ١٣٠٦هـ.
- **جاويدان خرد**، لابن مسكويه، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية.
- **دواوين الشعراء.**
- **الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب**، لعمر الساريسي، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٧.
- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تح. صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات، القاهرة، ١٩٥٧.
- **الفرق بين الفرق**، لعبد القاهر البغدادي.
- **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت، خريف ١٩٧٩، والعددان (موقف الراغب الأصفهاني من المعتزلة).
- **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عمان، كانون الثاني ١٩٧٩، والعددان ١١، ١٢ عام ١٩٨١.
- **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، ج١، م٥، ١٩٧٦، ومجلد ٦١ كانون الثاني ١٩٨٦.
- **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة.
- **المعاجم اللغوية** - معاجم الألفاظ.
- **موقف الراغب الأصفهاني من المعتزلة**، لعمر الساريسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٨٥.
- **نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام**، لعلي سامي النشار.